نفسه فما قدر أن يخلصها . » وما دار لهم بخلد قطّ أن الروح لا يُصلب . والفكر لا يُرجم . والعاطفة لا تجندل . وأن من رفع صليباً للحقّ لا يصلب عليه إلا نفسه .

إن صالبيك آنئذٍ ، كصالبيك اليوم وغداً ، هم هم . يطعنون الحقّ بحرابهم فترتدّ حرابهم إلى صدورهم من حيث لا يدرون . فليغفر لهم أبوك السماوي « لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون . »

والذين بكوا عليك آنئذ ، كالباكين عليك اليوم وغداً . يبكون شفقة على الحق وهم بالشفقة أولى . فقل لهم ما قلته لبنات أورشليم حين كنت سائراً إلى موتك وصليبك على ظهرك : « يا بناتُ أورشليم لا تبكين عليّ بل ابكين على أنفسكن وعلى أولادكن . لأنه هوذا تأتي أيام يقولون فيها طوبى للعواقر والبطون التي لم تلد ، والثُّدِيّ التي لم تُرضع . »

* * *

رومة تقلقل سيفها في غمده . وترسل طرفها الفخور إلى جناحَيْ نسرها المسبلين فوق ممالك العالم . وتعود فتنغمس آمنة في مساخرها ومساكرها ، وهمومها وغمومها .

هنود أميركا يسرحون في آجامهم ويمرحون ، باحثين عن طريدة يرمونها بسهم ، أو عدو يشجّون رأسه بفأس . لهم أعراسهم ومآتمهم . ولهم طقوسهم وتقاليدهم . لا يعرفون